الإحالة القرآنية
وعلاقتها بتفسير القران بالقران

الباحثة للا حسناء بلغيتي
باحثة بسلك الدكتوراه مختبر العلوم التربوية: العبر مناهجية والابتكار التربوي والتعليمي
المدرسة العليا للتربية والتكوين، جامعة ابن طفيل، القنيطرة
اشراف الدكتور: مصطفى الزعري
المغرب

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى ابراز أهمية الإحالة كظاهرة لغوية تعمل على تماسك النصوص وانسجامها، وبيان مدى حضورها في القران الكريم وكيف تساهم في اتساق نصه رغم أنه نزل مفرقا، ثم كيف تعمل الإحالة القرآنية على توضيح معاني عدد من الايات لا يتسنى الوصول الى تأويلها الا بالرجوع للآيات التي أحالت عليه. وقد اقتضت طبيعة الدراسة اعتماد المنهج الاستقرائي في تتبع الأيات وتحليلها واستنباط الأمثلة للإحالة القرآنية، بالرجوع لكتب اللغة والتفسير والاحكام. ومن النتائج التي تم التوصل اليها: بيان معنى الإحالة القرآنية والتمثيل لعناصرها وادواتها وأنواعها المختلفة من القران، توضيح كيف أن القران الكريم يستعمل ألفاظا إحالية خاصة تعمل على تماسك نصه رغم اختلاف أوقات نزوله، مما يبرز تميزه واعجازه.

الكلمات الدالة: الإحالة اللغوية، الإحالة القرآنية، تفسير القران

Summary of the Study:

This study aims to highlight the significance of reference as a linguistic phenomenon that contributes to the coherence and harmony of texts, and to demonstrate its presence in the Holy Quran and how it helps maintain the consistency of its text, despite being revealed piecemeal. It also explores how Quranic references clarify the meanings of several verses, which can only be interpreted by referring back to the verses they allude to. The nature of the study necessitated an inductive approach to track and analyze the verses, deriving examples of Quranic references by consulting linguistic, interpretative, and jurisprudential texts. Key findings include defining the meaning of Quranic reference, exemplifying its components, tools, and various types within the Quran, and illustrating how the Quran employs specific referential terms that maintain the coherence of its text, highlighting its uniqueness and miraculous nature.

Keywords: Linguistic reference, Quranic reference, Interpretation of the Quran

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى اله وصحبه، ومن سار على نهجه وعمل بسنته الى يوم الدين، وبعد،

تستمد الشريعة الإسلامية أحكامها من القران الكريم باعتباره أهم مصادرها، فهو الدليل الأول والأصل الذي تبني عليه باقي الأصول، لذلك كان لابد لمن أراد التفقه في الشريعة الإسلامية و معرفة خصائصها و مقوماتها، أن يشتغل بالقران تلاوة وفهما وتدبرا ومعرفة بمختلف علومه، ابتداء بجمعه وتدوينه ومعرفة أسباب نزوله، و ليس انتهاء بتفسيره وإدراك معاني كلماته و آياته بل واستخراج وتطبيق أحكامه، قال تعالى:﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾(النحل 44).

وإذا جاء بيان معاني القران بالوحي نفسه كان أبلغ وأوضح، لأن الله تعالى هو الأعلم بمراده من كلامه، وكذا معرفة اللغة العربية وضبط قواعدها يعد المفتاح الأول لفهم خطاب الله تعالى في كتابه لِأنه نزل بِلغة العرب قال تعالى: ﴿**كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ (فصلت: 3)، فكانت قواعد اللغة العربية وأساليبها هي الأسس التي تبنى عليها المعاني.

ومن هذه الأساليب " **الإحالة** " التي تعد ظاهرة لغوية مهمة تعمل على تماسك النصوص وانسجامها، فلا تكاد تخلو منها جملة أو نص، لأن أدواتها تشكل جسورا للربط عن طريق الدفع بالمتلقي إما إلى الأمام أو الرجوع به إلى الخلف في فضاء النص أو خارجه. ومن هنا كانت فكرة هذه الدراسة، التي تحمل عنوان:" الإحالة القرآنية وعلاقتها بتفسير القران بالقران" في محاولة لبيان أهمية الإحالة القرآنية في تماسك النص القرآني وانسجامه وكذا بيان معاني آياته وعباراته.

أهمية الدراسة: تكتسي هذه الدراسة أهميتها من عدة أمور منها:

- أهمية القران الكريم فهو كلام الله تعالى والمصدر الأول للشريعة الإسلامية وضرورة معرفة تفسيره والوصول الى معاني آياته وتدبره، فهي الغاية التي من أجلها انزل.
- معرفة دور الإحالة القرآنية في تماسك النص القرآني وانسجامه رغم نزوله مفرقا، وتوضيح أهميتها في بيان معاني كثير من آياته والفاظه، مما يساهم في تدبره ومعرفة أحكامه.
- بيان أهمية تفسير القران بالقران باعتباره أهم الطرق وأفضلها في معرفة معاني كتاب الله.

الإشكالية:

- ما مفهوم الإحالة؟ وما مدى حضورها في القرآن الكريم؟

- كيف تساهم الإحالة في ترابط واتساق النص القرآني رغم أنه نزل مفرقا خلال فترة تزيد عن العشرين سنة؟

- كيف تعمل الإحالة القرآنية على توضيح معاني عدد من الآيات؟ وما علاقتها بتفسير القران بالقران؟

منهج الدراسة:

وسأعتمد في دراسة الموضوع منهجا استقرائيا تحليليا، يقف على تتبع الآيات المشتملة على إحالة والآيات التي احالت عليها بالرجوع لكتب التفسير بالمأثور مثل " تفسير الطبري " و" تفسير ابن كثير" وكذا" التحرير والتنوير" لابن عاشور، وكتاب" أضواء البيان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي " الذي أشار في مقدمة كتابه إلى أن الإحالة القرآنية هي من أنواع بيان القران بالقران.

وسينصب عملي على التمثيل لعناصر الإحالة وأدواتها وأنواعها من القران الكريم، اعتمادا على أقوال المفسرين والمهتمين بالدراسات النصية، واستقراء الأمثلة والنماذج للآيات التي أحالت على غيرها في توضيح معانيها، ثم بيان تميز الإحالة القرآنية واهميتها في توضيح معاني القران العظيم، وتماسك نصه.

ويضم الموضوع: مقدمة وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الإحالة وعناصرها وأدواتها وأنواعها.

المبحث الثاني: تفسير القران بالقران: أهميته وأنواعه وطرقه.

المبحث الثالث: نماذج وأمثلة من الإحالة القرآنية.

ثم خاتمة تضم بعض نتائج البحث توصياته.

المبحث الأول: مفهوم الإحالة وأنواعها وأدواتها وعناصرها.

الإحالة من أهم العلاقات التي تربط العناصر اللغوية بعضها ببعض، وتعمل على تماسك أجزائها، فلا تكاد تخلو منها جملة أو نص، لأن أدواتها تشكل جسورا للربط بين أجزاء النص عن طريق الدفع بالمتلقي إما إلى الأمام أو الرجوع به إلى الخلف في فضاء النص أو خارجه.

المطلب الأول: مفهوم الإحالة.

الإحالة في اللغة:

الإحالة مصدر الفعل أحال، ويحمل هذا الفعل معنى عاما هو التغير والتحول ونقل الشيء إلى الشيء:

- ✓ جاء في مقاييس اللغة لابن فارس:" الحاء والواو واللام أصل واحد وهو تحرك في دور، فالحول العام وذلك لأنه يحول أي يدور، ويقال أحال أيضا وحال الشخص يحول إذا تحرك"[1]
- ✓ وفي القاموس المحيط للفيروز آبادي: "حال يحيل حيولا: تغير، وحال الحول: تم وأحاله الله تعالى، والشيء: تحول ك: حال حولا وحؤولا، والغريم زجاه عنه إلى غريم آخر، والاسم: الحوالة ".[2]
- ✓ وفي لسان العرب لابن منظور: "حال الرجل يحول مثل تحول من موضع إلى موضع، وحال الشيء حولا وحؤولا وأحال كلاهما تحول، وفي الحديث:" من أحال دخل الجنة " يريد من أسلم لأنه تحول من الكفر عما كان يعبد إلى الإسلام، يقال أحلت فلانا بما له علي وهو كذا درهم على رجل أخر لي عليه كذا درهم أحيله إحالة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم "وإذا أحيل أحدكم على أخر فليحتل ".[3]

يتبين من هذه النصوص أن الإحالة في اللغة تعني نقل الشيء من حال إلى أخرى وكذلك توجيه شيء أو شخص على شيء أو شخص أخر لجامع يجمع بينهما.

الإحالة اصطلاحا:

تعرف في الدراسات النصية بأنها العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في عالم النص:

يقول جون ليونز في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة: "إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة، فالأسماء تحيل على المسميات وطبيعة هذه العلاقة دلالية تقتضي التطابق بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه".[4]

وعرفها احمد عفيفي بقوله: " إن الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف، تدل عليها عبارات أخرى في السياق أو يدل عليها المقام وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم [...] حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية".[5]

وقال عبد الحميد بوترعة: " يمكن القول إن الإحالة هي علاقة بين عنصر لغوي وأخر لغوي أو خارجي بحيث يتوقف تفسير الأول على الثاني، ولذا فان فهم العناصر الاحالية التي يتضمنها نص ما يقتضي أن يبحث المخاطب في مكان أخر داخل النص أو خارجه ".[6]

ومن هنا نجد أن المعنى اللغوي للإحالة ليس بعيدا عن الاستخدام الدلالي لها، فهي إذن عبارة عن علاقة قائمة بين عنصرين يتم من خلالها التحول من أحداهما إلى الأخر في فضاء النص إما إلى الأمام أو إلى الخلف، فتأويل العنصر الأول (المحيل) يقف على دلالة العنصر الثاني (المحال عليه)، ما يحقق الترابط والتناسق بين عناصر النص.

المطلب الثاني: عناصر الإحالة وأنواعها.

عناصر الإحالة:

تتجسد الإحالة من خلال عدة عناصر[7] وضحها احمد عفيفي كما يلي:

- المتكلم أو الكاتب –صانع النص–وبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد.
- اللفظ المحيل أو العنصر الإحالي: وينبغي أن يتجسد إما ظاهرا آو مقدرا، كالضمائر، وأسماء الإشارة، وهو الذي سيحولنا ويغيرنا من اتجاه إلى اتجاه خارج النص أو داخله.
- المحال إليه: وهو موجود إما داخل النص أو خارجه، وتمثله إما كلمات أو عبارات أو دلالات وتفيد معرفة الإنسان بالنص وفهمه في الوصول إلى المحال إليه.
- العلاقة بين المحيل والمحال إليه: يفترض أن يكون التطابق مجسدا بين اللفظ المحيل والمحال إليه.

ويمكن أن نمثل لهذه العناصر بآية من القران الكريم، وهي قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة:1].

بين الشنقيطي في كتابه "أضواء البيان"[8] ، أن هذه الآية أحالت في بيانها على أية أخرى في السورة نفسها، وهي قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾[المائدة:3]، فتكون عناصر الإحالة كالتالي:

المتكلم: وهو الله سبحانه وتعالى.

المحيل: في قوله تعالى: ﴿مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ إذ يفهم منه أن هناك ما سيستثنى من حلية الأنعام.

المحال إليه: وهي الآية الثالثة من سورة المائدة من قوله تعالى: ﴿حُرِّمَت﴾، إلى قوله: ﴿ لِكُمْ فِسْقٌ﴾

العلاقة بين المحيل والمحال إليه: علاقة بيان وتوضيح.

أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى أنواع مختلفة اعتمادا على موقع العنصر الإشاري (المحال إليه)، فإذا كان هذا العنصر خارج النص سميت الإحالة بالمقامية أو الخارجية، وإذا كان داخل النص سميت الإحالة بالنصية. وهو ما أشار إليه محمد خطابي في كتابه لسانيات النص بقوله:" تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: الإحالة المقامية و الإحالة النصية، وتتفرع الثانية إلى إحالة قبلية (إلى سابق)،و إحالة بعدية (إلى لاحق) [...]والاستعمال وحده هو الذي يحدد نوع الإحالة، ورغم الاختلاف الملحوظ بين نوعي الإحالة (المقامية والنصية) فان ما يعد أساسيا بالنسبة لكل حالة من الإحالة هو وجود عنصر مفترض ينبغي أن يستجاب له، وكذا وجوب التعرف على الشئ المحال إليه في مكان ما".[9]

ويوضح أحمد عفيفي في حديثه عن الإحالة الخارجية أو المقامية أنها إحالة على غير مذكور في النص و يضيف:" ويمكن إرجاعها _أي الإحالة المقامية_ إلى أمور مستنبطة من السياق أو الموقف، لا من عبارات يمكن أن تشاركها الدلالة في النص نفسه، وعلى المتلقي أن يبحث عن المرجع من خلال السياق أو المقام، وهنا لابد من التأكيد على موافقة العنصر الإحالي مع ما يحيل إليه فالاتفاق بينهما جزء أساسي في عملية الربط عن طريق الإحالة".[10]

وإذا رجعنا إلى المثال السابق في قوله تعالى:﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾[المائدة:1].نجد أن نوع الإحالة هنا إحالة داخلية بعدية، لأن العنصر المحيل ذكر في الآية الأولى من سورة المائدة،بينما ذكر العنصر المحال إليه في الآية الثالثة من السورة نفسها.

وقد أضاف أحمد عفيفي نوعا ثالثا من الإحالة فقال:"يمكن أن نضيف نوعا ثالثا يطلق عليه **الإحالة البينية** وهي التي لا توجد خارج النص أو داخله بشكل مباشر، بل يمكن أن تأتي عن طريق الإيحاء [...]وتفهم من سياق الحوار والدليل على وجودها يكون داخل النص غير انه لم يذكر صراحة، ويمكن للإحالة على غير مذكور أن تطبق على كل ما يتضح من الموقف الاتصالي كما في قوله تعالى:"فلا اقسم بما تبصرون و ما لا تبصرون انه (أي القران الكريم) لقول رسول كريم (أي جبريل) وما هو(أي القران نفسه) بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول (أي محمد عليه الصلاة السلام) علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ".[11]

ومن الإحالات ما يطلق عليه **الإحالة الموسعة** أي إمكانية الإحالة إلى جملة بكاملها أو متتالية من الجمل أو ربما الخطاب كله، حيث أنه يشير إلى معلومات مسلمة لدى المتلقي، وهنا توجد إمكانية أن تصدق الإحالة على جملة كاملة أو جمل متوالية أو الخطاب كله حيث تنشط الإحالة مساحة كبيرة من المعلومات بشكل موسع.[12]

والمتأمل في القران الكريم يجد نماذج كثيرة من هذه الإحالة الموسعة كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(المائدة:89)، جاء لفظ (ذلك) محيلا على قوله تعالى:﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾[المائدة:89]، فقد امتدت مساحة الإحالة واتسعت ليصدق لفظ ذلك على هذا النص كله.[13]

وتجدر الإشارة إلى أن الأدوات الإحالية قد تصدق على شيء واحد وقد تحيل على أشياء متعددة، ويكون تأويل كل واحد منها يوصل إلى معنى يختلف عن الأخر حسب سياق النص، وهو ما أشار إليه احمد عفيفي في سياق حديثه عن الإحالة بين الإفراد والتعدد.

المطلب الثالث: أدوات الإحالة:

يتحقق التماسك النصي بالإحالة من خلال مجموعة من الأدوات منها: الضمائر وأسماء الإشارة والموصولات وأدوات المقارنة.

1ـ الإحالة الضميرية:

يعد الضمير من أهم الوسائل المساهمة في ترابط النص وله إمكانية الإحالة إلى داخل النص أو خارجه، ومرجعه يكون إما مفردا أو متعددا، صريحا أو مؤولا.

ا ـ إحالة الضمير على مرجع صريح:

أي أن يحيل على مرجع محدد يكون سابقا أو لاحقا، وأمثلة هذا النوع كثيرة في القران الكريم يشير إليها معظم المفسرين في تأويل كثير من الآيات:

مثل تفسير قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الإسراء:2]، قال ابن كثير: "وآتينا موسى الكتاب "يعني التوراة، و"جعلناه" أي: الكتاب "هدى" أي: هاديا، فيعتبر أن ضمير الغائب في جعلناه للكتاب.[14] والإحالة في هذه الحالة نصية سابقة.

ب إحالة الضمير على مرجع مؤول:

يمكن للضمير أن يحيل على مرجع غير مذكور صراحة في النص، وإنما يؤول من مفهوم الخطاب كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ (القيامة:26) فالضمير هنا يدل على أن المقصود هو روح الإنسان وذلك حسب عرف أهل اللسان، ومثاله كذلك قوله تعالى: في سورة القدر: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر:3) والهاء في أنزلناه راجعة إلى القران الكريم إيماء إلى أنه حاضر في أذهان المسلمين.

ويمكن أن يحيل الضمير على عنصرين إشاريين احدهما سابق والآخر لاحق، كما في قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ﴾ (يوسف:77)، فيجوز أن يعود الضمير على جملة: ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ ويجوز أن يعود على ما بعده و هو قوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا ﴾ (يوسف:77)، والى ذلك أشار محمد الطاهر بن عاشور عند تفسيره لهذه الآية.[15]

2. الاحالة الإشارية:

تقوم أسماء الإشارة بالإحالة عن طريق تحديد موقع المحال إليه، والذي يمكن أن يكون عنصرا مفردا أو عناصر متعددة، و يمكن أن تحيل على خطاب كامل، كما أن المحال إليه قد يكون داخل النص أو خارجه، وفي القران الكريم أمثلة كثيرة ومتعددة للإحالة بأسماء الإشارة نوضح بعضها كالآتي:

ا. إحالة اسم الإشارة على مفرد:

ومثاله قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:2] قال ابن عاشور: "وعلى الأظهر تكون الإشارة إلى القرآن المعروف لديهم يومئذ واسم الإشارة مبتدأ والكتاب بدل وخبره ما بعده".[16]

إذن فاسم الإشارة هنا أحال على مفرد وهو القرآن، الذي لم يذكر في النص فالإحالة إذن مقاميه.

ب . إحالة اسم الإشارة على متعدد:

ومثاله في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (البقرة:36)، قال ابن كثير: "كل أولئك "أي هذه الصفات من السمع والبصر والفؤاد كان عنه مسئولا "أي سيسأل العبد عنها يوم القيامة ".[17] وهذا يعني أن اسم الإشارة أحال على كل هذه العناصر.

ج . إحالة اسم الإشارة على خطاب تام:

ومثاله قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة:52) قال ابن عاشور في بيان هذه الآية:" في اسم الإشارة هذا إشارة إلى الكلام السابق في السورة كلها من أين ابتدأته أصبت مراد الإشارة والأحسن أن يكون للسورة كلها "[18]

إذن فقد أحال اسم الإشارة "هذا" في هذه الآية على ما سبق من السورة كلها، وتقوم الإحالة في مثل هذا الموضع بوظيفة الإيجاز والاختصار.

3. الإحالة بالموصول:

الأسماء الموصولة من الأسماء المبهمة التي تحتاج إلى ما يفسرها فلابد له في تمامه من جملة تردفه فيها ضمير يرجع إليه، قال احمد عفيفي في شان الأسماء الموصولة: "هي من الألفاظ الإحالية التي لا تملك دلالة مستقلة بل تعود إلى عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب [...] فهي لا تحمل دلالة خاصة وكأنها جاءت تعويضا عما تحيل إليه، وتقوم أيضا بالربط الإتساقي من خلال ذاتها، ومرتبطة بما يأتي

بعدها من صلة الموصول، التي تصنع ربطا مفهوميا بين ما قبل "الذي" وما بعده، ويفيد استعمال اسم الموصول أغراضا مختلفة كالتعظيم والتعليل والتعيين والإيجاز"[19]

ومن أمثلته في القران قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ.فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾(المؤمنون:1-11)،قال ابن عاشور في هذه الآية: "إجراء الصفات على المؤمنين بالتعريف بطريق الموصول وبتكريره للإيماء إلى وجه فلاحهم وعلته أي أن كل خصلة من هذه الخصال هي من أسباب فلاحهم".[20]

تبدو الضمائر أكثر الأدوات الإحالية تداولا وتشمل كل أنواع الإحالة، ثم تليها أسماء الإشارة التي تدل على مكان المحال إليه ومدى قربه أو بعده، فيما تقوم الأسماء الموصولة بوظيفتها من خلال عملية التعويض.

المبحث الثاني: تفسير القران بالقران وأهميته وطرقه.

القران الكريم هو كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لهداية البشر إلى الصراط المستقيم، وهو المصدر الأول من مصادر الشريعة الإسلامية، فمنه تستمد أحكامها وتعاليمها، وقد انتدبنا الله تعالى لتدبره والاعتبار بما فيه من مواعظ والعمل بما جاء به من أحكام قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص:29)، ولا يتسنى لنا الاتعاظ بما في القران والعمل به إلا بفهم خطابه ومعرفة معاني آياته، يقول ابن جرير الطبري في مقدمة كتابه "جامع البيان": " محال أن يقال لمن لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تأويله اعتبر بما لا فهم لك به ولا معرفة من القيل والبيان والكلام، فكذلك ما في كتاب الله من العبر والحكم والأمثال و المواعظ، لا يجوز أن يقال اعتبر بها إلا لمن كان بمعاني بيانه عالما و بكلام العرب عارفا "[21].

إذن فواجب علينا أن نسعى لفهم كتاب الله تعالى وتعلمه، ولا مجال لذلك إلا بمعرفة تفسير آياته، قال ابن كثير: "فالواجب على العلماء الكشف عن معاني كلام الله وتفسير ذلك وطلبه من مظانه وتعلم ذلك وتعليمه"[22]

المطلب الأول: التفسير وأقسامه.

1-التفسير لغة: يحمل معنى الإيضاح والبيان، قال ابن فارس: "الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان الشئ وإيضاحه، ومن ذلك الفسر يقال فسرت الشيء وفسرته بالتشديد"[23] .

وفي لسان العرب: الفسر: البيان وفسر الشيء يفسره أبانه وكل شيء يعرف به تفسير الشيء فهو تفسرته ومنه قوله تعالى: "وأحسن تفسيرا".[24]

2-التفسير اصطلاحا:

أورد السيوطي في الإتقان مجموعة من تعريفات العلماء للتفسير لا تختلف في المعنى والدلالة وإنما في الإيجاز والإجمال نورد منها ما يلي [25]:

قال الاصبهاني في تفسيره: اعلم أن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القران وبيان المراد.

وقال أبو حيان: التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القران ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك.

وقال الزركشي: التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف، وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول الناسخ والمنسوخ.

ومن هذه التعاريف يتبين أن علم التفسير هو العلم الذي يبحث في معاني ألفاظ القران ودلالاتها وتركيبها من أجل الوصول إلى فهم خطاب الله تعالى لعباده.

الفرع الثاني: أقسام التفسير:

قسم عبد الله بن عباس رضي الله عنه التفسير إلى أربعة أقسام أوردها الزركشي في البرهان كما يلي: [26]

قسم تعرفه العرب من كلامها، وقسم لا يعذر أحد بجهالته يقول من الحلال والحرام، وقسم يعلمه العلماء خاصة، وقسم لا يعلمه إلا الله ومن ادعى علمه فهو كاذب.

فأما الذي تعرفه العرب فهو الذي يرجع إلى لسانهم وذلك شان اللغة والإعراب، وأما الثاني وهو ما لا يعذر أحد بجهله، وهو ما تتبادر الإفهام إلى معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد، وكل لفظ أفاد معنى واحدا جليا لا سواه يعلم انه مراد الله تعالى، والثالث ما لا يعلمه إلا الله فهو يجري مجرى الغيوب مثل الآي المتضمنة قيام الساعة وتفسير الروح والحروف المقطعة وكل متشابه في القران، و أما الرابع فهو ما يرجع إلى اجتهاد العلماء وهو الذي يغلب عليه إطلاق التأويل وهو صرف اللفظ إلى ما يئول إليه فالمفسر ناقل و المؤول مستنبط ومن ذلك استنباط الأحكام وبيان المجمل و تخصيص العام و كل لفظ احتمل معنيين فصاعدا.

وهناك تقسيم أخر لأنواع تفسير القران وهو المشهور عند العلماء، ويكون باعتبار مصدر التفسير وكيفية الوصول إليه وهو قسمين رئيسيين، نشير إليهما باختصار:[27]:

أولا: التفسير بالمأثور:

"وهو ما جاء في القران أو السنة أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله تعالى من كتابه:

فمما جاء في القران: قوله تعالى: {**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ** } (البقرة 187) فان كلمة "من الفجر "بيان و شرح للمراد من كلمة "الخيط الأبيض" التي قبلها، وغير ذلك كثير يعلم بالتدبر لكتاب الله.

ومما جاء في السنة شرحا للقران، أنه صلى الله عليه وسلم فسر الحساب اليسير بالعرض حين قال: (من نوقش الحساب عذب) فقالت له السيدة عائشة: أو ليس قد قال الله تعالى: **{فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8)}** (الانشقاق 7 و8) فقال صلى الله عليه وسلم:(ذلك العرض) بيانا للحساب اليسير.

أما بيان القران بما صح وروده عن الصحابة رضوان الله عليهم، فقد قال فيه الحاكم في المستدرك: "ان تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع " ووجهة نظر الحاكم ومن وافقه أن الصحابة رضوان الله عليهم قد شاهدوا الوحي والتنزيل وعاينوا وعرفوا من أسباب النزول ما يكشف لهم النقاب عن معاني الكتاب ولهم من سلامة فطرتهم وصفاء نفوسهم وعلو كعبهم في الفصاحة والبيان ما يمكنهم الفهم الصحيح لكلام الله ويجعلهم يوقنون بمراده من تنزيله وهداه.

أما ما ينقل عن التابعين ففيه خلاف العلماء منهم من عده من المأثور لأنهم تلقوه عن الصحابة غالبا ومنهم من قال انه من التفسير بالرأي".[28]

ثانيا: التفسير بالرأي:

المراد بالرأي هو الاجتهاد، والتفسير بالاجتهاد البعيد عن الجهالة والضلالة محمود، وقد نقل السيوطي في الإتقان عن الزركشي أمورا أربعة يجب أن يستند إليها التفسير بالرأي [29]:

أولها: النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع.

وثانيها: الأخذ بقول الصحابي فان تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وثالثها: الأخذ بمطلق اللغة فان القران نزل بلسان عربي مع الاحتراز عن صرف الآيات إلى ما لا يدل عليه الكثير من كلام العرب.

ورابعها: التفسير بمقتضى معنى الكلام والمقتضب[30] من قوة الشرع وهذا هو الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس حيث قال: (اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل).[31]

فمن فسر القران باجتهاده ملتزما الوقوف عند هذه المأخذ معتمدا عليها فيما يرى من معاني كتاب الله، كان تفسيره سائغا جائزا خليقا بان يسمى التفسير المحمود، ومن حاد عن هذه الأصول كان تفسيره ساقطا غير جائز.[32]

والملاحظ أن التفسير بالمأثور لابد فيه من اجتهاد من أجل تصحيح النقول وتأويل النصوص، وكذا التفسير بالرأي لابد فيه من الرجوع إلى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة الكرام وتابعيهم، إلا أن التفسير إذا كان بالقران أو بالسنة قدم على غيره لأنه الأقرب إلى مراد الله تعالى من كلامه.

المطلب الثاني: أهمية تفسير القران بالقران وطرقه.

أولا: أهمية تفسير القران بالقران:

القران أول مصدر لبيان تفسيره لأن المتكلم به أولى من يوضح مراده بكلامه، فإذا تبين مراده به منه فإنه لا يجوز الالتفات إلى غيره، ويقصد بتفسير القران بالقران، البيان عن شيء في الآية وقع بأية أو آيات أخرى فسرتها. وقد عده العلماء أول طريق من طرق التفسير، ومن هؤلاء الحافظ ابن كثير الذي قال في مقدمة كتابه بعد الحديث عن أهمية علم التفسير عموما: "فان قال قائل فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القران بالقران، فما أجمل في مكان فإنه قد يفسر في موضع أخر" [33]

وإنما يرجع إلى القران لبيان القران لأنه خطاب متكامل يوضح بعضه بعضا ويفسر بعضه بعضا، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يرجعون إلى القران الكريم أولا في تفسير آياته، وذلك بما كان النبي صلى الله عليه وسلم قد علمهم.

قال ابن العربي في مقدمة كتابه أحكام القران: "كان الصحابة يعتمدون في تفسيرهم للقران الكريم على ثلاثة مصادر: القران الكريم، والنبي صلى الله عليه وسلم، والاجتهاد وقوة الاستنباط؛ أما المصدر الأول وهو القران الكريم، فإن الناظر فيه يجد أنه قد اشتمل على الإيجاز و الإطناب، وعلى الإجمال و التبيين، و على الإطلاق والتقييد، و على العموم و الخصوص، فما أوجز في مكان فإنه قد يبسط في مكان أخر، و ما أجمل في موضع قد يبين في موضع أخر، و ما جاء مطلقا في ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى، و ما كان عاما في أية قد يدخله التخصيص في أية أخرى، لهذا كان لابد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القران أولا، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد و يقابل الآيات بعضها ببعض ليستعين بما جاء مسهبا على معرفة ما جاء موجزا، وبما جاء مبينا على فهم ما جاء مجملا، و ليحمل المطلق على المقيد والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسر القران بالقران ".[34]

والى ذلك أشار السيوطي في الإتقان حين ذكر أن:" من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولا من القران فما أجمل منه في مكان فسر في موضع أخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع أخر"[35]

وبهذا يتضح أن تفسير القران الكريم وبيان معانيه بما جاء فيه من العلم والبيان، هو أهم طرق التفسير على الإطلاق، ولابد من الرجوع إليه أولا قبل اللجوء لغيره من أنواع التفسير.

ثانيا: أنواع بيان القران بالقران:

جعل محمد الأمين الشنقيطي أهم مقاصد تأليفه لكتابه "أضواء البيان "هو: بيان القران بالقران فقال:" أجمع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله _جل وعلا_ من الله".[36]

ثم ذكر مجموعة من أنواع هذا البيان في مقدمة كتابه نذكر بعضها بإيجاز:

أولا: تبيين المجمل:

المجمل هو اللفظ المحتمل معنيين أو أكثر من غير ترجيح لواحد منهما أو لواحد منها على غيره. أما البيان فهو الإيضاح والإظهار وإزالة الإشكال. وبذلك يكون معنى تبيين المجمل هو رفع الإشكال وإيضاح المعنى المناسب من اللفظ.

مثاله في قوله تعالى: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} (البقرة 37) فقد أبهم الله تعالى الكلمات هنا وذكرها في قوله سبحانه: {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23)} (الأعراف).[37]

ومن أمثلته كذلك قوله تعالى: {كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (28)} (الدخان) فالقوم اسم مبهم هنا لكن بين سبحانه وتعالى في سورة الشعراء أن المراد بأولئك القوم بنو إسرائيل لقوله تعالى: {فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (57) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (58) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (59)}.

وهو كثير في القران الكريم، والامثلة عليه متعددة ومختلفة.

ثانيا: توضيح المبهم:

والمبهم أعم من المجمل وله امثلة كثيرة في القران أيضا ومنها:

قوله تعالى:{ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا} (الاحزاب37) ففي قوله تعالى: "وتخفي في نفسك ما الله مبديه " أبهم هنا هذا الذي أخفاه النبي صلى الله عليه في نفسه وابدأه الله، ولكنه أشار إلى أن المراد به زواجه زينب بنت جحش، حيث أوحي إليه ذلك وهي في ذلك الوقت تحت زيد بن حارثة، و زواجه إياها هو الذي أبداه الله بقوله عز وجل: "فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها" وهذا هو التحقيق في معنى الآية الذي دل عليه القران الكريم وهو اللائق بجنابه صلى الله عليه وسلم.[38]

3. تتميم أحداث القصص:

ومن أنواع تفسير القران بالقران تتميم أحدث القصص، لأنه إذا تكرر عرض قصة ما في القران فإنها لا تتكرر بنفس أحداثها، بل قد يزاد فيها آو ينقص في المواضع الأخرى، ويعمد المفسرون إلى ذكر أحداث القصة متكاملة كما عرضها القران في المواضع المختلفة، للوصول إلى فهم

متكامل لأحداثها وأخذ العبرة منها، وإن لم يكن توضيح القران بالقران في هذا النوع من البيان واقفا على تفسير معاني الألفاظ او الآيات، إلا أنه يساهم في استرسال أحداث القصص وبيان ما أشكل في فهم مجرياتها، وأمثلة ذلك كثيرة جدا تدخل تقريبا في جميع قصص الأنبياء الذين ذكرت تفاصيل عن دعوتهم في القران الكريم مثل ادم ونوح وموسى وعيسى عليهم السلام أجمعين.

ومن أمثلته تفسير قوله تعالى: {إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ} (طه40).

قال الطبري: قوله (إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ) يقول تعالى ذكره: حين تمشي أختك تتبعك حتى وجدتك، ثم تأتي من يطلب المراضع لك فتقول: هل أدلكم على من يكفله؟ وحذف من الكلام ما ذكرت بعد قوله (إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ) استغناء بدلالة الكلام عليه، وإنما قالت أخت موسى ذلك لهم لِما حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السديّ، قال: لما ألقته أمه في اليم (قَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ) فلما التقطه آل فرعون، وأرادوا له المرضعات، فلم يأخذ من أحد من النساء،{وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ } (القصص 12) وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع، فأبى أن يأخذ، فقالت أخته: (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ)؟.[39]

وقد ذكر في التفسير ثلاث أمور أتمت أحداث القصة لم ترد في هذه السورة بل وردت في سورة القصص وهي: أنها _ أي أخت موسى _ مرسلة من أمها وأنها أبصرته عن بعد وهم لا يشعرون وأن الله حرم عليه المراضع.

رابعا: أنواع أخرى من تفسير القران بالقران:

1- ذكر شيء في موضع ثم يقع سؤال عنه وجواب في موضع أخر:

ومن أمثلته قوله تعالى في سورة الفاتحة: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4)} (الفاتحة) فانه لم يبينه هنا، لكن وقع سؤال عنه وجواب في موضع أخر وهو قوله تعالى: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (17) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (18) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (19)}(الانفطار).[40]

2- ذكر وقوع شيء في القران ثم ذكر كيفية وقوعه في محل اخر:

مثل قوله تعالى: {وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (51)}(البقرة) فانه لم يبين هنا كيفية الوعد بها هل كانت مجتمعة أم مفرقة، ولكنه بينها في الأعراف بقوله:{ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً (142)}.[41]

3- ذكر أمر في موضع ثم يذكر في موضع اخر شيء متعلق به:

ومثاله قوله تعالى: { فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا (84) }(النساء) فانه لم يبين هنا متعلق التحريض ولكنه بينه في الأنفال بقوله { أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (65)}.[42]

4- إحالة أية على شيء ذكر في أية أخرى:

ومن أمثلته قوله تعالى في سورة النحل:{ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (118)}فالله تعالى لم يبين في هذه الآية هذا الذي قص على رسوله صلى الله عليه وسلم، لكن واضح أنه ذكر في موضع أخر وهو قوله تعالى في سورة الأنعام:{وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (146)}، اذن فلفظ: "ما قصصنا عليك" أحال على كل هذه المحرمات في الاية.[43]

وهذا النوع يؤكد علاقة الإحالة القرآنية بتفسير القران بالقران، وأنها تندرج ضمنه وتعمل على تفسير عدد من الآيات.

يتبين من الأمثلة الموضحة في هذا المطلب أن طرق تفسير القران بالقران كثيرة ومتعددة، تدل على مدى انسجام نصه وتعلق آياته بعضها ببعض، مما يجعل من يحاول تدبر كلام الله وتوضيح معانيه ملزم بالبحث في ثنايا النص كله لجمع ما تفرق في الموضوع الواحد وربط ما أبهم أو أجمل في موضع بما وضح وفسر في مواضع أخرى بغية فهم كامل لخطاب الله تعالى.

المبحث الثالث: أمثلة للإحالة القرآنية الخاصة:

هذه بعض الأمثلة لألفاظ وآيات في القران الكريم، أحالت في فهمها على آيات ومعاني في مواضع أخرى منه، وهي خاصة بكتاب الله تعالى وتبين تميزه في هذا الباب، وسأذكرها حسب ترتيبها في القران الكريم:

المثال الأول: قوله تعالى في سورة البقرة: **{وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (109)}**.

يظهر أن العفو والصفح المذكورين في الآية مرتبطين بالأمر الذي سيأتي من الله تعالى، وهذا دليل على أن تفسير هذه الآية سيكون بشيء أخر. وهو ما قاله الشنقيطي في بيانها: قال:" هذه الآية في أهل الكتاب كما هو واضح من السياق والأمر في قوله (بأمره) هو المصرح به في قوله تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (29)}. (التوبة)[44]

قال ابن جرير: قوله تعالى: {فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} يعني جل ثناؤه بقوله: (فاعفوا) فتجاوزوا عما كان منهم من إساءة وخطأ في رأي أشاروا به عليكم في دينكم، إرادة صدكم عنه، ومحاولة ارتدادكم بعد إيمانكم (...)، واصفحوا عما كان منهم من جهل في ذلك حتى يأتي الله بأمره، فيحدث لكم من أمره فيكم ما يشاء، ويقضي فيهم ما يريد. فقضى فيهم تعالى ذكره، وأتى بأمره، فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم، وللمؤمنين به: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (التوبة: 29). فنسخ الله جل ثناؤه العفو عنهم والصفح، بفرض قتالهم على المؤمنين، حتى تصير كلمتهم وكلمة المؤمنين واحدة، أو يؤدوا الجزية عن يد صغارا.[45]

المثال الثاني: قوله سبحانه وتعالى: **{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (222)}** (البقرة).

لم توضح الآية الكريمة المكان المأمور بالإتيان منه والمعبر عنه بلفظة "حيث" لكنها أحالت إلى المكان الذي أمر الله سبحانه بإتيان الزوجة منه وهو القبل والذي بينته آيات أخرى، كما أشار إلى ذلك ألأمين الشنقيطي الذي قال بأن الذي يبين أن القبل هو المأمور بإتيان الزوجة منه آيتين في القران الكريم:

إحداهما: قوله تعالى في الآية التي تلي هذه من نفس السورة: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (223)} (البقرة) فقوله: "فاتوا" أمر بالإتيان بمعنى الجماع، وقوله تعالى: "حرثكم " يعين محل الإتيان وأنه في محل حرث الأولاد وهو القبل دون الدبر، فاتضح أن محل الإتيان المأمور به المحال عليه هو محل بدر الأولاد ومعلوم أنه القبل.

ثانيهما: قوله تعالى: {فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ} (البقرة 187) لأن المراد بما كتب الله لكم الولد على قول الجمهور ومعلوم أن ابتغاء الولد إنما هو بالجماع في القبل إذن فهو المأمور بالمباشرة فيه.[46]

وقال ابن كثير كذلك في تفسير الآية: وقوله:(من حيث أمركم الله)، قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد يعني الفرج، وقوله: (نساؤكم حرث لكم) قال ابن عباس: الحرث موضع الولد.[47]

المثال الثالث: قوله تعالى في سورة النساء: {**وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا** (127)}.

لم يبين سبحانه وتعالى في هذه الآية هذا الذي "يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء" لكن الآية أحالت على أية أخرى بينت ذلك وهي قوله تعالى في نفس السورة: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا (3)}(النساء)، فقد جاء في سبب نزول هذه الآية، فيما رواه البخاري ومسلم وغيرهما، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:" هي اليتيمة في حجر وليها فيرغب في جمالها و مالها و يريد أن يتزوجها بأدنى من سنة نسائها، فنهوا عن نكاحهن إلا أن يقسطوا لهن في إكمال الصداق، و أمروا بنكاح من سواهن من النساء.

قالت عائشة: ثم استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فانزل الله عز وجل:{ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ}الآية، قالت: فبين الله في هذه أن اليتيمة إذا كانت ذات مال و جمال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بسنتها بإكمال الصداق، فإذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال و الجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء، فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها إلا أن يقسطوا لها الأوفى من الصداق ويعطوها حقها"[48]وأضافت عائشة رضي الله عنها: أن المراد بما يتلى عليكم في الكتاب؛ هو قوله تعالى: (وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى)الآية، وهو ما أكده الشنقيطي في بيان الآية قال: "فظهر من هذا المعنى: وان خفتم ألا تقسطوا في زواج اليتيمات فدعوهن، و انكحوا ما طاب لكم من النساء سواهن، وجواب الشرط دليل واضح على ذلك، والربط بين و الشرط و الجزاء يقتضيه وهذا هو أظهر الأقوال لدلالة القران عليه.[49]

وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "والذي ذكر الله انه يتلى عليه في الكتاب الآية الأولى التي قال الله سبحانه وتعالى فيها: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) الآية.[50]

المثال الرابع: قوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ** (1)} (المائدة).

يظهر في معنى الآية الكريمة أن الأنعام كلها حلال . لأن اللفظ جاء عاما ـ إلا أن منها ما سيستثنى وهو الذي سيتلى عليكم أي سيبينه الله تعالى لكم في موضع أخر، وهو ما جاء في نفس السورة.

قال الشنقيطي: " لم يبين هنا ما هذا الذي يتلى عليهم المستثنى من حلية الأنعام ولكنه بينه بقوله:{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3)}(المائدة)، فالمذكورات في هذه الأية الكريمة، كالموقودة و المتردية وان كانت من الأنعام فإنها تحرم بهذه العوارض.[51]

وهو ما أكده الطبري في تأويل هذه الآية قال: "عنى بذلك: إلا ما يتلى عليكم من تحريم الله ما حرّم عليكم بقوله: "حرمت عليكم الميتة"، الآية. لأن الله عز وجل استثنى مما أباح لعباده من بهيمة الأنعام، ما حرَّم عليهم منها. والذي حرّم عليهم منها، ما بيّنه في قوله: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ) (سورة المائدة: 3). وإن كان حرَّمه الله علينا، فليس من بهيمة الأنعام فيستثنى منها. فاستثناء ما حرَّم علينا مما دخل في جملة ما قبل الاستثناء، أشبهُ من استثناء ما حرَّم مما لم يدخل في جملة ما قبل الاستثناء".[52]

المثال الخامس: قوله تعالى: {**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ** (119)}(الأنعام).

هذا التفصيل من المحرمات في الأطعمة والذي بينه الله تعالى في القران الكريم لم يوضح هنا، بل جاء في آيات أخرى، وهو ما أشار إليه الشنقيطي بقوله:" التحقيق أنه فصله لهم بقوله: {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (145)}(الأنعام)، ومعنى الآية أي شيء يمنعكم أن تأكلوا ما ذكيتم و ذكرتم اسم الله عليه، والحال ا ن الله فصل لكم المحرم أكله عليكم في قوله: (قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما...)الآية".[53]

وقد قال الطبري في تأويل الآية: "وأيُّ شيء يمنعكم أن تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه؟ ثم قال: وما يمنعكم من أكل ما ذبح بديني الذي ارتضيته، وقد فصّلت لكم الحلال من الحرام فيما تطعمون، وبينته لكم بقولي: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ)، إلى قوله: (فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ)، (سورة المائدة: 3)، فلا لبس عليكم في حرام ذلك من حلاله، فتتمنعوا من أكل حلاله حذرًا من مواقعة حرامه".[54]

إذن فالإحالة في القران قد تختلف حسب تأويل المفسر ونظره في للآية.

المثال السادس: قوله تعالى: **{وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** (118) (النحل).

قال الشنقيطي في بيان هذه الآية: "هذا المحرم عليهم المقصوص عليه من قبل المحال عليه هنا هو المذكور في سورة الأنعام في قوله تعالى: {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (146)}(الأنعام).[55]

وقد أكد الطبري هذه الإحالة في تفسيره للآية قال:" يقول تعالى ذكره: وحرّمنا من قبلك يا محمد على اليهود، ما أنبأناك به من قبل في سورة الأنعام، وذاك كلّ ذي ظفر، ومن البقر والغنم، حرمنا عليهم شحومهما، إلا ما حملت ظُهورها أو الحوايا، أو ما اختلط بعظم (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ) بتحريمنا ذلك عليهم (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) فجزيناهم ذلك ببغيهم على ربهم، وظُلمِهم أنفسهم بمعصية الله، فأورثهم ذلك عقوبة الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. قال: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ) قال: ما قصّ الله تعالى في سورة الأنعام حيث يقول (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ) الآية".[56]

وهذه الأمثلة الستة هي ما وقفت عليه في هذا المبحث ولعلها تعطي تصويرا لهذا النوع من الإحالة القرآنية وتقريبها للمتدبر للنص القرآني.

خاتمة:

إن المتأمل للأمثلة التي عرضت في هذا البحث، يدرك بوضوح أن ظاهرة الإحالة اللغوية حاضرة بقوة في القران الكريم بجميع أنواعها وعناصرها وأدواتها، فلا تكاد تخلو منها سورة أو آية مهما بلغت من القصر، وهي تبين بوضوح مدى ترابط النص القرآني وتعلق آياته بعضها ببعض، حتى صار كالسورة الواحدة، فلا يستقل منه جزء عن الأخر رغم اختلاف أوقات وأسباب نزوله مما جعله نسقا وكلا موحدا.

إضافة إلى أن القران الكريم يستعمل ألفاظا وعبارات خاصة للإحالة، تجاوزت الأدوات اللغوية العادية، مما ساهم في تفسير وبيان معاني الكثير من الآيات، وجعل المتدبر للنص القرآني مضطرا للبحث في جميع أجزائه وسوره، من أجل الوصول لفهم ما أحالت عليه هذه الألفاظ والعبارات، فيكون بذلك قد فسر القران بالقران عن طريق الإحالة.

يتضح أن تفسير القران الكريم وبيان معانيه بما جاء فيه من العلم والبيان، هو أهم طرق التفسير على الإطلاق، ولابد من الرجوع إليه أولا قبل اللجوء لغيره من أنواع التفسير.

إن الإحالة في القران الكريم أو إذا أردنا أن نسميها الإحالة القرآنية، تنضاف بذلك إلى باقي الخصائص والميزات البلاغية والدلالية الأخرى التي انفرد بها القران عن غيره، وتحقق له صفة الإعجاز التي تبقى قائمة بخلود هذا الكتاب العزيز.

وأخيرا فإن الغوص في ثنايا النص القرآني من أجل الوصول لفهم أسراره، والأخذ من حكمه ثم العمل بأحكامه أمر واجب، لأن تدبر القران الكريم والعمل بما فيه هي الغاية التي أنزل من أجلها، وقد أمرنا الله بذلك في كثير من الآيات، قال تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾ (محمد 24)، فكان لزاما علينا أن نسعى لذلك بكل الوسائل والطرق، حتى نستطيع تحقيق الرقي ونعود إلى ركب الحضارة، فهذه الأمة كما قيل "لا يصلح أخرها إلا بما صلح به أولها ".

ولا أدعي أن هذه الدراسة قد أحاطت بجميع حيثيات الموضوع، لكن هذا ما تم التوصل إليه في الحاضر، وحسبي أن أحظى بالبحث في كتاب الله، وإلا فالموضوع مازال في حاجة للتعمق والبحث.

وفي الأخير أسأل الله العلي القدير أن يرزقني وإياكم تدبر كتابه، والعمل بما فيه، والحمد لله رب العالمين

الهوامش:

[1] "مقاييس اللغة لابن فارس احمد، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ/1979م،121/2.

[2] القاموس المحيط لمجد الدين محمد الفيروزبادي، المحقق. مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، اشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط: مؤسسة الرسالة بيروت لبنان 1426هـ/2005م،989/1.

[3] لسان العرب لمحمد بن منظور، باب: اللام، فصل الحاء: 11 / 187ـ 1،88 ـ 189.

[4] ـالاحالة في نحو النص، احمد عفيفي، الناشر: كتب عربية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة. ص:11

[5] ـا نفسه: ص:13.12.

[6] ـ الاحالة النصية وأثرها في تماسك النص القرآني. عبد الحميد بو ترعة /مجلة الأثر عدد خاص: فبراير 2012 /جامعة الوادي الجزائر.

[7] ـ الاحالة في نحو النص، ص:16.

[8] اضواء البيان في اضاح القران بالقران، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ط: 2، دار ابن حزم بيروت لبنان، 1434هـ /2013م، 1/ 41.

[9] لسانيات النص (مدخل الى انسجام الخطاب) محمد خطابي، الطبعة:1، الناشر: المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، 1991م، ص: 17.

[10] ـالاحالة في نحو النص، ص:47.

[11] ـ نفسه: ص: 50.

[12] ـ الاحالة في نحو النص: ص:58

[13] ـ نفسه: ص:59.

[14] ـ تفسير القران العظيم للحافظ عماد الدين ابو الفدا إسماعيل بن كثير الدمشقي، المحقق: محمد بن مصطفى الخن، ط: 1، الناشر: مؤسسة الرسالة ناشرون. بيروت لبنان: 1429هـ/2008م،46/5.

[15] ـ التحرير والتنوير للإمام الشيخ: محمد الطاهر بن عاشور، ط: 1، مؤسسة التاريخ، بيروت لبنان: 102:/2.

[16] ـ التحرير والتنوير:1/219.

[17] ـ تفسير بن كثير:3/ 59.

[18] ـ التحرير والتنوير:272:/12.

[19] ـ الإحالة في نحو النص ص:28.27.

[20] ـ التحرير والتنوير:18 /9

[21] ـ جامع البيان عن تاويل أي القران ـ لابي جعفر محمد بن جرير الطبري، المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي. الطبعة الأولى، الناشر: دار عالم الكتب الرياض السعودية، 1424هـ/2003م، 47/1.

[22] ـ تفسير ابن كثير 1/ 16.

[23] ـ مقاييس اللغة: (مادة: فسر): 4 / 504,

[1] ـ لسان العرب لابن منظور:باب:الراء،فصل:الفاء،:55/5.

[25] ـ الاتقان في علوم القران للحافظ جلال الدين السيوطي /المحقق: ابو الفضل ابراهيم /الناشر: المكتبة العصرية بيروت ط: (1408هـ/1988م)، 169.168:/4

[26] ـ البرهان في علوم القران لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي /المحقق: محمد ابو الفضل ابراهيم / ط: 3، دار التراث القاهرة،1404هـ/1984م،. 2 / 164 /166/165.

[27] ـ مناهل العرفان لمحمد عبد العظيم الزرقاني /راجعه وضبطه: محمد علي قطب ويوسف الشيخ محمد/ الناشر: المكتبة العصرية صيدا بيروت /1432هـ/2011م:2 /15.

[28] ـ مناهل العرفان: 2 /15 ـ16.

[29] ـ الاتقان للسيوطي:4 / 182.181.180.

[30] ـ الماخوذ من قوة الشرع او يدل عليه قانون الشرع وهكذا وردت عند الزرقاني في مناهل العرفان عند ذكر هذه الماخذ، 49/2.

[31] ـ اخرجه الامام احمد في المسند (3102ح) ومسلم باب من فضائل عبد الله بن عباس (2477) وله روايتان في البخاري كتاب العلم باب "قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب" (75).[31]

[32] ـ مناهل العرفان: 2 /49.

[33] ـ تفسير القران العظيم:12/1.

[34] ـ احكام القران لابي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي /راجع أصوله واخرج أحاديثه: محمد عبد القادر عطا /دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان 1429هـ/2008م.(المقدمة)

[35] ـ الإتقان في علوم القران:174/4.

[36] ـ أضواء البيان: 1 /37.

[37] ـ أضواء البيان: 2/ 40.

[38] ـ نفسه 2 /41.

[39] ـ تفسير الطبري 18 /304.

[40] ـ اضواء البيان:42/2.

[41] ـ نفسه: 43/2.

[42] ـ: نفسه: 45/2.

[43] ـ اضواء البيان: 51/2.

[44] ـ: نفسه: 1 / 94.

[45] ـ تفسير الطبري: 2 / 503.

[46] ـ ضواء البيان: 51/1.

[47] ـ تفسير ابن كثير: 1 / 374.

[48] ـ أخرجه البخاري: كتاب الوصايا (3: 1016) ومسلم: كتاب التفسير (4: 2313) وأبو داوود: كتاب النكاح، نقلا عن كتاب: المحرر في اسباب نزول القران لخالد بن سليمان المزيني، ط: الثالثة، دار ابن الجوزي، 1433هـ. 1 /361و362.

[49] ـ اضواء البيان:1 / 249.

[50] ـ تفسير ابن كثير: 1 | 879.

[51] ـ اضواء البيان: 1 / 340.

[52] ـ تفسير الطبري: 9 / 459.

[53] ـ أضواء البيان: 1 / 485.

[54] ـ تفسير الطبري:12 / 69.

[55] ـ اضواء البيان: 2 / 951.

[56] ـ تفسير الطبري: 17 / 315.